منزل "أمبير" من حظيرة ماعز الى واحة إبداع:

مديح للبساطة وإحتفاء بالمعاني!

هذا المنزل هو درس في الحب والإرادة. حب الحياة وإرادة صنعها! ليس مبالغة قولنا هذا. فبين ما كان عليه هذا المكان قبل سنوات قليلة وبين ما هو عليه الآن مسافة لا يمكن قياسها بغير الحب والإرادة. هناك، في موقع منسي من الريف الفرنسي، كان في ما مضى حظيرة للماعز طالها الهجر والخراب. وبفعل الحب والإرادة تحولت الى حضن دافئ للحياة والأحلام. الشخص الوحيد الذي لم يكن مفاجئاً له هذا التحول، هو دومينيك أمبير، صاحب العصا السحرية والمخيلة المبهرة. فنان رسام، نحات، مصمم. وعلى هذا التعريف يعلق: لم أتابع أبداً في حياتي دروساً في الرسم. ولم أتعلم أبداً مهنة التصميم. الهندسة، النحت، الإبداع عوالم جذبتني دائماً اليها، وبشدة. ولكن كدراسة، حصلت على الدكتوراه في علم الاجتماع. وهذا أضاء لي الكثير في الحياة".

باريس-نجاة شحادة

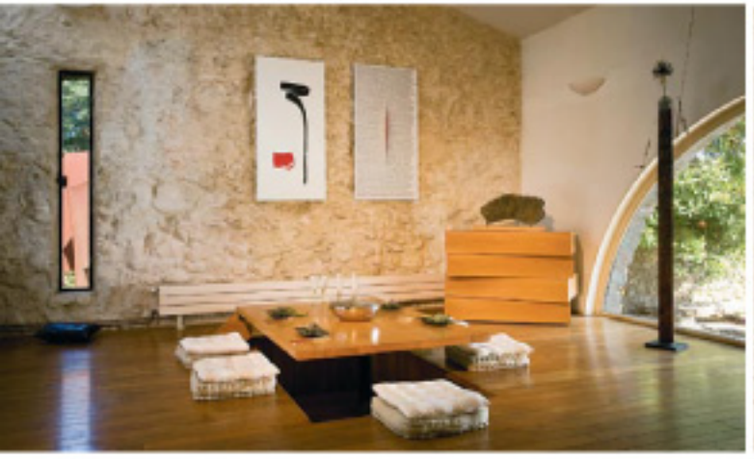

مساحة المكان ليست كبيرة، ولكنها تبدو أضعاف ما هي عليه، فالأسلوب الذي تم إعتماده في الترميم إنطلق من إستبعاد الجدران وهكذا بدت مفتوحة، رحبة، تحرّض على التأمل والحركة في وقت واحد. جمال هادئ، ورصانة غامضة، ولمسات جمالية مبتكرة لا يمكن الحاقها بالتقليدي، كما لا يمكن وصفها بالحديث

سرها المعلن بساطة فائقة

مساحة تشبه صاحبها، الذي يعشق المساحات الحرة، المفتوحة، تلك التي "تفتح الشهية للإبتكار والإبداع" كما يقول دومينيك ويضيف: "ترتيب المكان هو نتيجة هذه الحرية الآتية بعكس حبي للتقاوة في الرسم، مثل تلك التي نجدها في آسيا. وطاولة الطعام هنا هي مثال جيد لذلك. في امبراطورية الشمس الشرقية، الحياة على الأرض هي المفضلة".

ونبحث عن طاولة الطعام، فنجدها ممددة في ركن بالغ الهدوء، عبارة عن لوح كبير من خشب الجوز الخالص .. تحيطها وسائد أرضية مريحة، والى جانبها "كونسول" بالغ الأناقة في خطوطه الصفية، حديثة ولكنه يشي بإستلهام شرقي واضح والى جانبه منحوتة من عمل سيد المكان. كل هذه

البيت المفتوح هو أقرب الى نظام "اللوفت" حيث الجدران هي الغائب الأكبر

العناصر ترتاح في ظل جدار من الحجر "الوحشي". علقت عليه لوحتان تؤكد عشق دومينيك الشرق وحضارته. هذا المشهد يطل على الخارج من خلال باب "قنطرة" كبيرة يتوجها عنصراً إنشائياً في منتهى البساطة والجاذبية. فيولد "كونتراست" مبهر بهدوئه وإتزانه.

على مقربة من هذا المشهد، نجد مشهداً آخر لا يقل بساطة وجمالاً عن المشهد الأول، هو الصالون حيث مجموعة من المقاعد - الوسائد الكبيرة والمريحة بألوان حية تنشي البهجة والفرح على المكان، وتنتشر حول مدفأة تشبه صحناً معدنياً كبيراً، يملؤها مصرف الدخان الذي أضاف الى المكان غرابة أسرة. وفي القسم الثاني من الصالون مدفأة مشابهة تتوسط مجموعة أخرى من المقاعد- الوسائد بألوان رصينة حول سجادة شرقية من الحرير الخالص. وعلى مقربة منها المكتب وهو عبارة عن طاولة بخطوط مستقيمة. تقية هي في الواقع مكتب جوّال.

ارض المكان مغطاة بخشب "باركيه"، ورغم اللون الفاتح فانه

يزيد دفء المكان وحميميته
البيت المفتوح هو أقرب الى نظام "الوفت" حيث الجدران هي الغائب الأكبر. وفي قلب المساحة تحفة فنية عملاقة من المعدن الخام، من عمل دومينيك، تخفي وراءها المطبخ بكامل عناصره ومستلزماته. إنها فكرة بديعة وغريبة لا يمكن إهمال التأثير الكبير الذي تحدثه في المكان.
وحين نسأل السيد دومينيك عن هذا الأمر يجيب: "كل مفاجأة في داخل المنزل، هي قيمة مضافة للديكور". وعن متابعته للتيارات والميول السائدة في مجال الديكور يقول: "أجمل الموضة الذي يجذبني هو الاكتشاف والذي أعمله هو الذي يعلمني عما أبحث أن أخفي معنى ما وراء الأشكال. أن نعطي لفتة للمواد، حياة داخلية في هذه الأشياء، نجد حقيقة لأشياء أخرى غير هذا الجبر البارد، الصارم، والذي يخيم على بيئتنا. لدي متعة كبيرة في إخفاء معنى في الأشياء، معنى متسلل، شعر من دون الشعر يكون وجودنا دون أن نحيا".
ودومينيك، المهيب ليس ناسكا ولكن غرفة نومه تشي بكثير من البساطة الأسرة مجرد سرير و بعض الكتب المنسقة حوله تحتضنها جدران من الحجر الفج تتصل بمساحة حمام بالغة الأناقة والدفء.

على جدران المنزل أعمال كثيرة من إبداعاته المعدنية. ومن أي جهة في داخل هذا المنزل الريفي الخاص جداً، يمكننا عبر نوافذ ضيقة مستطيلة أن نتمتع بمنحوتات دومينيك المزروعة بأناقة في الأرض المحيطة والتي حرص على تركها في حالتها الطبيعية من دون تدخل يسيء الى عذريتها.

ثمة سر كبير يمكن هذا المنزل، وحين نسأل صاحبه عن ذلك، يقول دون تردد، "الخطأ الكبير في تأثيث منزل، ألا نتبع حدسنا. الخوف من البساطة، بالنسبة إلي، هو أكبر الأخطاء التي نرتكبها عند التفكير في تأثيث وتنسيق منازلنا وتنسيقها".

وفي النهاية علينا القول ان هذا المنزل يوفر أقصى درجات الراحة والرفاهية المعاصرة، من دون أدنى تكلف أو تعقيد. مكان مثالي لحياة ريفية تستفيد من معطيات العصر، ولكنها لم تخسر معانيها العميقة والمتصلة بالبساطة ■